المحاضرة 03 : الاطار العام للكفاح التحرري في أفريقيا

المد التحرري من آسيا إلى أفريقيا:

كنا قد قسمنا الاستعمار وفق منحنى زمني أي منذ بروز الاستعمار التقليدي في القرنين 16 م و17م الذي مثلته أسبانيا والبرتغال وحتى هولندة الذي ظهر نتيجة الكشوفات الجغرافية حيث عمل على توسيع مجاله الحيوي نحو الرؤوس والخلجان والجزر والمراكز الاستراتيجية في جنوب الكرة الارضية، ثم الاستعمار الأوروبي الحديث في القرنين 18 و19 م ومثلته القوة العتيدة كفرنسا وبريطانيا ثم القوى الأوروبية الاخرى (ألمانيا وايطاليا وبلجيكا) والذي برز نتيجة انعكاسات الثورة الصناعية، ثم أخيرا الاستعمار الجديد والتي ظهرت مؤخرا اي بعد الحرب العلمية 2 (الو.م.أ + الا.س) وتدعي مناهضتها للاستعمار لكنها تنتهج النفوذ والاستغلال وتتخذ أشكالا أخرى اقتصادية وايديولوجية.

كان من نتائج هذه الحركة التوسعية أن توسع المجال الحيوي لهذه الدول ،وتسمت بريطانيا بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس وقدرت مساحة مستعمراتها في القارات ككل ب 122 مرة مساحتها، ونفس الحالة مع فرنسا (22 مرة) وبلجيكا اليت احتلت بلدا واحدا فقط (50مرة) وايطاليا (19 مرة).. . وعموما فإن الاستعمار المباشر كان قد غطى حوالي 35 % من مساحة المعمورة ...

لكن ما بناه الاستعمار في 05 قرون هدمه المد التحرري في عقدين من الزمن حيث تراجعت النسبة إلى 4 %فقط من مساحة العالم ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية و 1965. حتى قيل أن" الاستعمار الذي ولد ولادة غير شرعية يموت ميتة طبيعية".

ويمكن القول أن عصر ذوبان الاستعمار (decolonisation) ونهاية اسطورة " اوربة العالم" جاء نتيجة موجة كاسحة واحدة نسميها بالمد التحرري ، إلا أننا يمكن تقسيمها إلى ثلاثة موجات زمنية وإقليمية .

تعد الموجة الأسيوية في الأربعينات أي مباشرة بعد نهاية الحرب .ع.2 هي **الموجة الأولى** حيث حصلت عديد الدول الآسيوية على استقلالها مثل الفلبين(1946) سوريا ولبنان (1946) والهند وباكستان وبورما(1947)، وأندونيسيا (1949)...

أما **الموجة الثانية** التي برزت في الخمسينات فقد انتقلت إلى أفريقيا لكن يمكن القول أنها الموجة العربية إذا ما استثنينا غانا (1957) وغينيا (1958)، وبالرغم من أن طلائع موجة التحرر العربية بدأت في لبنان وسوريا مبكرا ، إلا أن أغلب الدول العربية نالت استقلالها(ليبيا 1951- مصر 1952- تونس والمغرب والسودان 1956- العراق 1958 .) بغض النظر عن الجزائر والكويت واليمن وموريطانيا التي تبقى للستينات.

الموجة الثالثة هي الموجة الافريقية (أفريقيا المدارية والاستوائية) وبالرغم من بعض الحالات المعزولة والتي كان لها دورا في العدوى إلا أن معظم دول غرب افريقيا (حوالي17دولة)حصلت على استقلالها سنة 1960(نيجيريا – السنغال- ساحل العاج- مالي ...) ثم انتقل مركز التحرير جغرافيا إلى شرق أفريقيا (كينيا 1963)وجنوبها(بوتسوانا- زامبيا ...)

مع نهاية الستينات كانت 39 وحدة قطرية قد نالت استقلالها ولم يبق إلى القليل كحالة استثنائية تواصل كفاحها ضد الاستعمار البرتغالي خاصة في السبعينات. (أنغولا–الموزمبيق 1975).

عوامل تبلور الفكر التحرري في افريقيا :

قبل التطرق إلى نماذج التحرر في القارة الافريقية علينا أن نذكر بالظروف والعوامل المؤثرة في تبلور هذا الفكر التحرري في القارة، فقد تظافرت عدة عوامل خارجية وداخلية في تبلور الفكر التحرري، والتي يمكن ايجازها في:

حركة الجامعة الافريقية والتي كانت تهدف إلى وحدة الشعوب الأفريقية وقادتها شخصيات افريقية ارتادت الجامعات الغربية.

انتشار المد التحرري والفكر القومي ، وانعكاس الافكار الشيوعية المناهضة للاستعمار.

ظهور الجمعيات الثقافية والاجتماعية قبل الحرب العالمية وبعدها والذي كان له دور حاسم في التوعية والتثقيف والتأطير .

بروز مجموعة من المثقفين والمفكرين الذين عملوا على عقد المؤتمرات(المؤتمر 5 للجامعة الافريقية بمانشستر) والتحسيس بفكرة تقرير المصير ومناهضة الاستعمار والاستغلال من طرف الرجل الابيض(كوامي نكروما مثلا).

انعقاد جملة من المؤتمرات الدولية داخل القارة (الدار البيضاء 1943- برازافيل 1944) التي جاءت بعد فكرة ميثاق الاطلسي 1941.

تداعيات الاستغلال والنهب والمعاناة والفقر والتخلف والجهل والمرض جراء السياسات الاستعمارية المختلفة.

التخلص من عقدة الخوف وبطلان فكرة عدم هزيمة الرجل الابيض ...